الشيخ زكرياء الأنصاري الأزهري ومنهجه

في كتابه المقصد لتلخيص ما في المرشد

"دراسة نظرية مقارنة مع أصله كتاب المرشد للعماني"

إعداد

د/ عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم العلوم الإسلامية،
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الشيخ زكرياء الأنصاري الأزهري ومنهجه في كتابه المقصد لتلخيص ما في المرشد "دراسة نظرية مقارنة مع أصله كتاب المرشد للعماني"

عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي
قسم التفسير وعلوم القرآن، قسم العلوم الإسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان
البريد الالكتروني: umlsalem@squ.edu.com

الملخص:

تحدث البحث عن الإمام زكرياء الأنصاري الأزهري ومنهجه في كتابه المقصد لتلخيص مافي المرشد للعماني وعرف بهما وبكتابيهما مبينا الفرق بينهما **وهدف البحث إلى:**

التعريف بالإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني، وكتابه المرشد، والتعريف بالإمام زكرياء الأنصاري الأزهري، وكتابه المقصد لتلخيص ما في المرشد، وإبراز منهج الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه المقصد، والمقارنة بين المقصد وأصله المرشد للعماني، واستخدم الباحث المنهج المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الكتابين المقصد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري وأصله كتاب المرشد للعماني، والمنهج المقارن وذلك بالمقارنة بين الكتابين، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل بعض الألفاظ والآراء لبيان عمق وأهمية الكتابين في الوقف والابتداء وفي نهاية البحث توصل الباحث إلى نتائج من أهمها:

الإمام أبو محمد الحسن بن علي العماني عالم متضلع بلغة العرب وعلوم القرآن وهذا ما أهله ليؤلف كتاب المرشد الذي أعجب به الشيخ الأنصاري الأزهري فاختصره في كتب المقصد، وكان ماهراً خريتا في اختياره لكتاب المرشد من بين سائر كتب الوقف والابتداء لما حواه من معلومات دقيقة وتعليلات قلت في نظائره.وزاد عليه من المدرسة المغربية الأندلسية ليجمع بين المدرستين في ذلكم العصر، ويعد المقصد أنموذجاً يحتذى في دقة الاختيار وحسن الاختصار رغم ما بين الشخصين من بعد زماني ومكاني، والعلاقة بين عمان والأزهر قديمة حديثة وفي الوقت نفسه حميمة أصلها ثابت بالعلم الذي هو رحم بين أهله في كل زمان ومكان .

الكلمات المفتاحية: زكرياء الأنصاري، العماني، الوقف والابتداء، الأهزي.

Sheikh Zakaria Al-Ansari al-Azharia and his Method in his Book "Al- Maksid" to Summarize What is in the Guide "A theoretical comparative study with the original book of the guide to Oman

Abdullah bin Salem bin Hamad Al-Hinai
Interpretation and Quranic Sciences Department, Islamic Sciences Department, Faculty of Education, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman
Email: umlsalem@squ.edu.com

Abstract:
The research for Imam Zakaria al-Ansari al-Azhari and his method in his book “Al- Maksid” to summarize the content of Al-Morshid Al-Omani and his knowledge of them and their books indicating the difference between them and the purpose of the research to:
Presenting Al- Imam Abu Muhammad al-Hassan bin Ali Al-Omani, his guide book. The presentation of Imam Zakaria al-Ansari Al-Azhari, his book "Al- Maksid" to summarize what is in the book of " Al- Morshid" highlighting Sheikh Zakaria Al-Ansari's method in his book of "Al- Maksid", comparing destination with its original form "Al- Morshid Al- Omani".
The researcher has used the inductive method by extrapolating , comparative method by comparing the two books with the analytical method through analyzing some words and opinions to demonstrate the depth and importance of the books in the stop and start and at the end of the research the researcher has reached some findings, the most important of them are:
Imam Abu Muhammad Al-Hassan bin Ali Al-Omani is a great scholar in Arabic language and Quranic sciences. This is what he qualified him to compose "Al- Morshid" book that is admired by Sheikh Ansari Al-Azhari and abbreviated it in the books of "Al- Maksid". He is skilled in his selection of the book “Al- Morshid” from among the other books of " for his accurate information and less explanations in his analogues.

Keywords: Zakria Al- Ansary, Al- Omani, Stopping and Starting, Al- Azhary.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي علم القراءان، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا ولد عدنان محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد:

فلطالما تبارى المتبارون في حذق كتاب الله قراءة وتأليفاً وتفسيراً، كيف لا وهو الذي يشع نوراً يهتدي به الناس في ظلمات البر والبحر.

ومن هاتيكم المؤلفات فيما يتعلق بوقفه وابتدائه والتي تستحق أن تقرأ وتبرز للناس ذلكم الكتاب الموسوم بالمقصد لتلخيص ما في المرشد للشيخ زكرياء الأنصاري الأزهري الذي اختصر فيه كتاب المرشد لمؤلفه أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني المقرئ.

مشكلة البحث تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هما هذان الرجلان؟ وما هما ذلكما المؤلفان؟ وما منهجهما فيهما؟ وما العلاقة بينهما؟

ويهدف البحث إلى:

١- التعريف بالإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني، وكتابه المرشد

٢- التعريف بالإمام زكرياء الأنصاري الأزهري، وكتابه المقصد لتلخيص ما في المرشد.

٣- إبراز منهج الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه المقصد

٤- المقارنة بين المقصد وأصله المرشد للعماني

أهمية البحث وسببه:

السبب الذي دعاني إلى البحث عن هذا الرجلين وكتابيهما هو وجود العلاقة الوطيدة بين عمان والأزهر منذ أمد بعيد وعدم معرفة أهل الفن عنهما شيئا فضلاً عن غيرهم، إضافة إلى أنه لم يكتب في المقارنة بينهما من قبل – حسب علمي–.

الدراسات السابقة : لا توجد دراسة سابقة – حسب علمي – تقارن بين الإمام الأنصاري وكتابه المقصد مع أصله المرشد للعماني إلا أنني أستفدت من دراستين سابقتين هما:

١– رحلة البحث عن تراث المقرئ العماني، للأستاذ سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني العماني، مقال منشور في مجلة محبوب الكترونية في عددها التاسع والثلاثين الصادر لشهر صفر ١٤٤٤هـ/ الموافق شهر سبتمبر ٢٠٢٢م، وهذه مقالة تتحدث عن الإمام العماني أبي محمد الحسن بن علي وعن مؤلفاته بيد أنها لم تتعرض إلى منهجه في كتابه المرشد، ولا إلى المقارنة بينه وبين مختصره المقصد للإمام الأنصاري، وهذا ما سيسد ثغرته هذا البحث بحول الله.

٢– المرشد في الوقف والابتداء للإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس دراسة وتحقيق باحث الماجستير محمد بن حمود بن محمد الأزوري بإشراف محمد بن عمر بازمول وهي رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بالسعودية١٤٢٣هـ، وهي رسالة تعوزها الدقة إذ لم تعتمد على نسخ كاملة من المخطوطات للعماني أضف إليها عدم المقارنة بينها وبين مختصرها المقصد للأنصاري وهذا سيقوم به هذا البحث بإذن الله.

المناهج المتبعة في البحث:

سوف يتبع الباحث المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الكتابين المقصد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري وأصله كتاب المرشد للعماني.

٢- المنهج المقارن وذلك بالمقارنة بين الكتابين .

٣- المنهج التحليلي وذلك بتحليل بعض الألفاظ والآراء لبيان عمق وأهمية الكتابين في الوقف والابتداء.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمته –هذه– وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمبحث الأول قد جاء بعنوان (التعريف بأبي محمد العماني وكتابه المرشد) وحوى مطالب أربعة:

الأول الذي تحدث عن اسمه ولقبه وكنيته ومولده وصفاته.

والثاني وقد تكلم عن مؤلفاته ووفاته.

أما ثالث المطالب: فتضمن التعريف بكتاب المرشد، أما الرابع فتحدث عن منهج مؤلفه فيه.

وقد جاء المبحث الثاني معنوناً بالتعريف بالشيخ زكريا الأنصاري وكتابه المقصد وهذا المبحث قد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ومولده وصفاته.

المطلب الثاني: مؤلفاته ووفاته.

المطلب الثالث: العتريف بكتاب المقصد لتلخيص ما في المرشد.

أما ثالث المباحث فكان بعنوان منهج الشيخ الأنصاري في كتابه المقصد، وهذا المبحث هو لب هذا البحث وجوهره، وقد حوى ثلاثة مطالب:

الأول: الذي كان بعنوان المنهجية العامة للكتاب.

الثاني: وهو بعنوان نظرة وتحليل لمنهج الشيخ زكريا في كتابه المقصد.

الثالث: وقد ذكرت فيه مقارنة وموازنة بين المقصد وأصله المرشد للعماني.

أما الخاتمة: فضمنتها أهم النتائج المقتطفة من البحث.

وأخيراً قائمة المصادر والمراجع التي رتبتها حسب الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

وعلى كل حال فإني حاولت جاهداً أن أبرز أهم معالم منهجية الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه المقصد مقارناً إياه بأصله كتاب المرشد للعماني، فإن كان من نجاح وتوفيق فلله الفضل دائماً وأبداً، وإن كانت الأخرى فمني وما أبرئ نفسي.

المبحث الأول

التعريف بأبي محمد العماني وكتابه

المطلب الأول: نسبه وكنيته ولقبه ومولده وصفاته

تمهيد: أرخى التاريخ سدوله على كثير من علماء عمان وفقهائها، فلم يحظوا كما حظى به قرناؤهم من علماء بلدان أخر، ولعل بعض تلكم الأسباب تعود إلى العمانيين أنفسهم من حيث هضمهم لأنفسهم، وأخرى تعود لغيرهم.

إن من بين أولئك العلماء الذين أرخى التأريخ سدوله عنهم أبا محمد العماني المقرئ فمن هو؟ وما أهم كتبه؟ وما منهجه فيه؟

هذا ما ستميط اللثام عنه الأسطر القادمة بحول الله.

اسمه: أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني[١].

كنيته ولقبه: يتفق المترجمون بأنه يكنى بأبي محمد[٢] غير أنهم لا يذكرون له لقباً لكنني عثرت على لقب له في آخر مخطوطة كتابه المرشد في الوقف والابتداء هو "مجمع الفضائل"[٣] وأضيف إلى ذلك لقباً آخر هو شيخ القراء العمانيين.

مولده: لم يذكر المترجمون له تأريخ ميلاد إلا أنه يمكن تحري ذلك أنه ولد في بداية العقد الثامن من القرن الرابع الهجري، فقد ذكر هو نفسه

---

١ ينظر ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، جـ١ صـ٩٧، وحاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢ صـ١٦٥٤.

٢ ينظر المرجعان السابقان.

٣ أبو محمد العماني، المرشد في الوقف والابتداء، مخطوطة، الصفحة الأخيرة.

أنه ارتحل في طلب العلم إلى البصرة فقرأ على الشيخ أبي عبدالله اللالكائي[١] – إمام جامع البصرة ومقرئ أهلها سنة ٣٩٢هـ – يقول أبو محمد ".. ومنهم من عرضت عليه بعض العرضة وهو أبو عبدالله اللالكائي – إمام جامع البصرة ومقرئ أهلها– ... قرأت عليه سنة اثنين وتسعين بحرف أبي عمرو ولم أختم عليه"[٢]

ولما كان الأمر كذلك فلا يمكن لطالب علم القراءات أو غيره أن يسافر لطلب العلم بعيداً عن أهله إلا بعد بلوغه سن الحلم الذي يقدر في المتوسط بخمسة عشر عاماً، كما ينبغي أن يؤخذ في الحسبان التعرف عن أهل تلكم البلاد، والطريق فتجعل خمس سنوات لأجل ذلك.

طلبه للعلم: خير من يتكلم عن رحلته في طلب العلم هو نفسه فقد ذكر في ثنايا كتابه الأوسط[٣] أنه رحل إلى البصرة والأهواز[٤] وسجستان[٥]

---

١ هو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد ويقال أبو علي العجلي اللالكائي المقرئ له قصدية رائية عارض فيها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، وصفه ابن الجزري بأنه شيخ متصدر للإقراء، للمزيد ينظر ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١ صـ٣١٦

٢ العماني، الكتاب الأوسط صـ٦٣.

٣ ينظر العماني، الكتاب الأوسط، صـ٣٩، ٦١، ٦٣، ٥٥٦

٤ بلدة من بلاد فارس قريبة من البصرة، للمزيد ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، صـ٢٨٤–٢٨٥، وتقع اليوم جنوب غرب إيران ولمزيد تفصيل ينظر https://ar.wikipedia.org/wiki

٥ بكسر أولها وثانيه، ناحية كبيرة من بلاد العجم، للمزيد عنها ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، صـ١٨٩، ويقع اليوم معظمها في أفغانستان وأجزاء منها في باكستان وإيران. للمزيد ينظر https://ar.wikipedia.org/wiki

وعسكرمكرم[١]، وقرأ على شيوخ تلكم البلدان بل أنه ألف كتابه الأوسط هذا لأجل شيخه أبي الحسن علي بن زيد بن طلحة[٢].

يمكن القول أن الشيخ أبا محمد كان يحوم حول البصرة وبلاد فارس متردداً بينها وبين بلده عمان التي عاد إليها سنة أربع وأربعمائة للهجرة، وترك فيها صحيفته التي كتبها عن شيخه محمد بن محمد الكريزي[٣] خوفاً عليها من الضياع وطمعاً في العودة إلى أرض وطنه عمان[٤].

صفاته: لا تمدنا الكتب التي ترجمت له عن هذا الجانب شيئاً كثيراً بيد أنه يمكن أخذ ذلك من بعضها كما أنه يمكن أن يؤخذ من كتابه نفسه.

أفضل من وصفه هو الإمام ابن الجزري حيث قال عنه أثناء ترجمته له: "الحسن بن علي بن سعيد أبو محمد العماني المقرئ صاحب الوقف والابتداء إمام فاضل محقق"[٥].

إن هذه النعوت التي خلعها عليه الإمام ابن الجزري لم تأت من فراغ؛ إذ إننا لم نعهد من إمام فن القراءات أن يصف بها أي رجل دون أن يستحقها بجدارة.

---

١ بضم الميم وسكون الكاف، بلد من نواحي خورستان من بلاد العجم، للمزيد ينظر المرجع السابق، جـ٤، صـ١٢٣، واليوم تقع جنوب غرب إيران ويطلق عليها محافظة خوزستان للمزيد ينظر https://ar.wikipedia.org/wiki

٢ لم أهتد له إلى ترجمة.

٣ لم أوفق في العثور له على ترجمة.

٤ ينظر العماني، الكتاب الأوسط، صـ٣٩، ٦١، ٦٢.

٥ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، صـ٩٧.

هذه النعوت – رغم وجازتها– تفيدنا أنا أمام عالم مرموق متضلع في علم القراءات، فكلمة "المقرئ" لا تعطى إلا لمن قرأ وأقرأ ردحاً من الزمن غير قصير وكذا الحال مع كلمة "إمام"، فمن المعلوم أن هذه الكلمة لا تخلع إلا على من بلغ شأواً عظيماً في علوم جمة خاصة في فنه الذي عرف به.

أما ثالثة الثلاث فهي كلمة "محقق"، وهي لا يلقب بها إلا من كان بحراً زاخراً في العلوم دراية ورواية.

وإذا تاخرنا قليلاً مع التأريخ نجد المؤرخ حاجي خليفة يصفه في كتابه كشف الظنون قائلاً: "الإمام الحافظ العماني"[1].

نجد حاجي خليفة يمهر لنا هنا بكلمة أخرى هي "الحافظ" وهذه الكلمة عادة ما تطلق على من حفظ كثيراً من متون العلم خاصة الكتاب والسنة، وإذا جئنا إلى العصر الحاضر نقرأ للأستاذ محمد بوزيان بنعلي " أننا إمام عالم مرموق متضلع بعلوم القراءات حتى نسب إليها واختص بها ثقة أمين، وإذا عززنا بصفة الحافظ وثقنا في تفوقه وبروزه وسعة اطلاعه..."[2].

ومما يمكن أن يضاف إلى ما قاله هؤلاء وأولئك ما يلي:

١) أنه متعدد الشيوخ، ولعل هذا مما ساعده على النبوغ، فمن المعلوم أن طالب علم القراءات يعرف بكثرة شيوخه[3] فكلما كثر شيوخه زاد إتقانه وفاق أقرانه.

---

١ حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢، صـ١٦٥٤.

٢ من هو أبو محمد؟ مقال في مجلة نزوى العمانية، للكاتب محمد بوزيان بنعلي من المغرب، صـ٣٤

٣ سبق ذكر البلدان التي سافر إليها صـ ٤ من هذا البحث

٢) أنه متضلع بعلم اللغة العربية، وينبئنا عن هذا كثرة نقوله عن علمائها وقوة حجته ومناقشته لما يختاره من أقوال، وأحيل القارئ الكريم إلى بعض ما سطره يراعه ومن ذلك: "وللحروف مجار، فالمجرى الأول الحلق، وله ثلاثة مخارج، والمجرى الثاني الشفة ولها أربعة أحرف من ثلاثة مخارج، وسائر الحروف كلها للفم واللسان.

فأما الأحياز فهي بعدد الحروف؛ لأن كل حرف يخرج من حيز، ولا يجتمع الحرفان في حيز كما لا يجتمع جسمان في محل.."[١].

فانظر معي إلى ذكره المخارج ثم انظر كيف دلل وعلل لما اختاره بقوله: "كما لا يجتمع جسمان في محل" وتضلعه في اللغة هو الذي أوصله إلى تلكم المرتبة السامقة من الفهم والدراية، ثم أهله إلى التأليف فيها.

٣) الأمانة العلمية والدقة المتناهية في نقله للعلم والأقوال: هذه الأوصاف يمكن أن تخلع على أي رجل كان بقدر متفاوت لكن لا يمكن أن تعطى على وجهها الأتم إلا من كان قد بلغ فيها شأناً عظيماً، وصاحبنا من هذا القبيل يدلنا على هذا ما يذكره بين الحين والآخر في مواقع متفرقة من كتابه الأوسط ولنقرأ قوله –كمثال – "وأما قراءة ابن عامر فإني أخذتها عنه –أي شيخه الكريزي – وكان يعجب بها ويقول أخذتها من وجوه صحيحة وأكثر ما كان يعتمد في هذه القراءة على الآدمي وذكر لي اسمه وكنيته غير أني شككت بعد ذلك؛ لتعذر نسختي عليَّ وبعدها عني.."[٢]

١ العماني، الكتاب الأوسط، صـ٨٨.

٢ العماني، الكتاب الأوسط، صـ٦٤.

فانظر إلى أمانته ودقته العلمية في النقل عن مشايخه عند قوله: "غير أني شككت بعد ذلك لتعذر نسختي عليَّ وبعدها عني.." فليت طلاب العلم ومشايخه في عصرنا يقتدون به.

المطلب الثاني: مؤلفاته ووفاته

مؤلفاته:

لا تسعفنا المصادر المترجمة له بإبراز كتب الإمام العماني – كما ينبغي– لكن المتأخرين ذكروا له مؤلفات عدة هي:

١) الكتاب الأوسط في علم القراءات وهو مطبوع بدار الفكر الدمشقية بتحقيق الأستاذ عزة حسن.

٢) الكتاب الجامع، وهو كثيراً ما كان يحيل عليه الإمام أبو محمد في مواطن كثيرة من الكتاب الأوسط[١]، بل إنه قد ذكر في مقدمة هذا الأخير ما نصه "وسميته الكتاب الأوسط في علم القراءات، إذ قد شرعت في وضع كتاب هو أتم منه يرتفع المراد منه مع مرور الأوقات ومساعدة الأيام"[٢].

وظاهر من العبارة أنه قد بدأ بتأليفه غير أني –شخصياً – لا أملك دليلاً علمياً هل أنجزه أم لا؟

٣) المغني في معرفة وقوف القراءات: وقد نص عليه نفسه في مقدمة كتابه المرشد حين قال: فلما وقع الفراغ من الكتاب الموسوم بالمغني في معرفة وقوف القرآن... أحببت أن أعقبه بهذا الكتاب الذي هو أتم منه ومن سائر الكتب المعمولة في هذا العلم"[٣].

---

١ ينظر الكاتب المحقق سلطان الشيباني، وقفة مع الكتاب الأوسط في علم القراءات صـ٦.

٢ العماني، الكتاب الأوسط، صـ٤٠.

٣ المرشد في الوقوف والابتداء لأبي محمد العماني، مخطوطة مصورة عندي نسخة منها، الورقة الأولى.

٤) كتاب المرشد، وهو كتاب حافل جميل غزير لا يزال مخطوطاً[١].وهو الذي سأعرج عليه في الأسطر الآتية بإذن الله .

٥) شرح الفصيح لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠هـ – ٢٩١هـ) وهذا الكتاب لا يعرفه إلا قليل من نجبة اللغويين على حد تعبير الأستاذ محمد بوزيان[٢].

وفاته:

كما كان تأريخ مولده غير معروف فكذا الحال مع تأريخ وفاته، بل الحالة هنا أدهى وأمر، فالكتب التي ترجمت للإمام العماني جاءت بتواريخ يصعب التوليف بينها على الجهابذة من العلماء فكيف بحالي؟ أما المعاصرون الذين كتبوا عن حياته فيتحاشون التقريب لعدم الدليل.

ولنعد إلى السابقين واولهم الإمام ابن الجزري الذي يقول: "وقد كان نزل مصر، وذلك بعيد الخمسمائة"[٣]، أما حاجي خلفة فقد أبعد النجعة حين قال: "المتوفى في حدود ٤٠٠"[٤].

وبالغ في الغرابة سركيس (ت١٣٥١هـ) في معجم المطبوعات حيث ذكر أنه نبغ سنة ٦٦٩هـ[٥].

---

١ أسندت وزارة التراث والثقافة مهمة تحقيقه إليَّ بيد أني لم أعثر إلا على نسخة ناقصة.

٢ ينظر –للمزيد – من هو أبو محمد العماني، مقال في مجلة نزوى العمانية للأستاذ محمد بو زيان المغربي صـ٣٤.

٣ ابن الجزري، غاية النهاية،، جـ١، صـ٩٧.

٤ حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢، صـ١٦٥٤.

٥ يوسف سزكيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، جـ٢، ص،١٣٧٩.

واضح أن هذه التواريخ متباعدة ومترامية لا يمكن التوفيق بينها، وأغربها القولان الأخيران، إذ إن الإمام العماني نفسه نص على أنه حي سنة ٤١٣هـ[١].

فما ذكره سركيس بعيد جداً وشاذ، لأنه لا يمكن لإنسان من أمة محمد أن يعمر قرنين ونصفاً، ولو عاش لما أغفله التأريخ، وما ذكره حاجي خليفة يرده قول الإمام نفسه السابق.

ويبقى ما ذكره الإمام ابن الجزري من نزول العماني مصر بعد سنة ٥٠٠ هجرية، ومعنى هذا أنه كان حياً إلى ذلكم التأريخ وهذا بعيد أيضا لأمرين:

أ) يبعد –عادة– أن يعيش أبو محمد إلى أول القرن السادس، فقد عاش ما يقارب ثلاثين سنة من القرن الرابع وهو لا يزال حياً إلى سنة ٤١٣هـ كما ذكر نفسه، فكيف لإنسان أن يعيش وينتقل للقراءة وهو في سن مائة وثلاثين سنة.

ب) أنه لم يذكر أثناء كتابه ولا مرة واحدة عن دخوله مصر ولا قراءته فيها، فلو كان ذلك لذكره ولم يغفل عنه، وما ذكره الإمام ابن الجزري إما أن يحمل على شخص آخر، وإما أن يكون تصحيفاً للتأريخ، وصحيحه بعيد المائة الرابعة.

والآن يمكن تقريب تأريخ الوفاة في غالب الظن أن العماني لم يعمر طويلاً وأنه توفي في العقد الرابع من القرن الخامس على أبعد تقدير لما يلي:

---

١ ينظرالعماني، كتاب الأوسط، صـ٦٢.

١) أنه لو عاش بعد هذه الفترة لكثرة تأليفه وطلابه، ولما غمر بهذه الطريقة التي عايشناها مع ترجمته.

٢) أنه لم يأت له ذكر في كتب القراءات – أهل فنه– خاصة المشارقة منهم ولو كان حياً لقصده الناس ولذاع صيته.

٣) لو عاش في مصر – كما قال ابن الجزري– لما أغفله من ترجم لمصر وعلمائها.

٤) غالب أعمار هذه الأمة ٦٠–٧٠ عاماً، وهذا ما يمكن أن يطبق على صاحبنا.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب المرشد

كتاب المرشد للعماني هو كتاب مطول في الوقف والابتداء وقد كتبه مؤلفه بعد أن كتب كتاباً مختصراً سماه المغني في معرفة وقوف القرآن، وكان قد اعتمد فيه على كتاب الوقف والابتداء لأبي حاتم السجستاني(١) وكتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله لأبن الأنباري (٢) ويختلف هذا الكتاب أعني المرشد عن سابقه المغني في أنه أتم منه وأطول من حيث إنه اعتمد فيه على كل ما اطلع عليه ممن سبقه، كما أنه أكبر حجماً من حيث ذكر الاختلافات، و كذا أراء أهل العربية وبعض أسرار محال الوقوف القرآنية .

والكتاب لا يزال مخطوطاً في مكتبة جامعة استطنبول التركية وتوجد لدي نسخة مصورة منه

هذا ويقع الكتاب في ٢٠٥ صفحة مخطوطة بخط جيد خطه الكاتب محمد بن ناصر بن خلف ابن سباع بن عبدالله الذي انتهى من كتابته يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر محرم من عام ٧٦٠ هجرية ومعنى هذا أنه خطه بعد وفاة مولفه بثلاثة قرون وثلاثة عقود وبضع سنوات .

المطلب الرابع: منهج العماني في كتابه المرشد

اسم الكتاب هو المرشد بدون إضافات يقول العماني نفسه في مقدمة الكتاب ".....و سميته المرشد والله ولي التوفيق "[1] وأما ما يذكره بعض الكتاب من أن اسم الكتاب المرشد في معنى الوقف التام الحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم والمطلق " فيغير دقيق نقلاً ولا عقلاً، أما من حيث النقل فصاحب الكتاب قد نص على اسمه بنفسه وقد قطع قوله كل قول ولعل هذه التسمية جاءت مما أورده الناسخ في آخر الكتاب فظن النساخ ذلك، وأما من حيث العقل فإن الكتاب ليس في معنى الوقف التام .....إلخ وإنما هو في الوقف إجمالاً وتفصيلاً، وعلى كل حال فإن الكتاب يقدم نفسه ويظهر على من تقدمه .

وقد أثنى عليه مشاهير علماء الفن الذين جاءوا بعده وذكروا ونقلوا عنه خاصة السجاوندي الذي يقول "..... وصاحب المرشد الإمام المسلم في زمانه الطائع الطبيعة في مبالغة التعبير الرائع الصنيعة في معاودة التقرير ..."[2]

و أما منهج الشيخ أبي محمد فيمكن إجماله في النقاط الآتية:

١- بدأ كتابه بالحمدلة والصلعمة ثم ذكر سبب تأليف الكتاب ثم ثني بأهمية علم الوقف لقارئ القرآن داخل الصلاة وخارجها وذكر آثاراً عن بعض السلف تدعم ما قاله ثم ذكر أمثلة قرآنية للوقوف التي ينبغي الوقف

١ العماني، المرشد (مخطوط) ورقة رقم ٢ (وجه)

٢ السجاوندي الغزنوي، الوقف والإبتداء، ص١٠٤

عندها وفي بعض الأحيان يسند أحاديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[١] .

٢- بعد أن ذكر ما سبق، قسم الوقف إلى تام وحسن وكاف وصالح ومفهوم وسماها ألقاباً نقلاً عن أبي حاتم السجستاني وابن الانباري إلا أنه خالفهما في بعض المصطلحات ورجح رأي أبي حاتم السجستاني على رأي ابن الأبناري معللاً كل ذلك[٢] .

بعد أن ذكر ألقاب الوقف إجمالاً أتى عليها بالتفصيل والبيان والتمثيل بعبارة دقيقة محكمة معللة تنم عن دراية بالعربية وبتفسير القرآن[٣] ثم ذكر فصلاً اشتمل على مقدمات يحتاجها طالب العلم ككيفية الوقوف على أواخر الكلمات والإشمام والروم والياءات والواوات وما يجوز حذفه منها وما لا يجوز ثم ألفات الوصل وهاء التأنيث وهاء الكناية[٤] ثم دخل في التفصيل لكل سورة ذاكرا الوقوف الجائزة ودرجاتها وأحيانا يذكر الوقوف الممنوعة معللا إياها.

٣- بدأ يفصل كل سورة على حده حيث يذكر فيها كل الوقوف الجائزة معللا الخلاف في بعض أماكنها من حيث الاسم وهو في كل ذلك ينقل عن من تقدمة خاصة عن أبي حاتم السجستاني وابن الأنباري لكنه كثيراً ما يعلل ويرجع بعبارات تنم عن حذق للعربية ودراية تامة بتفسير كلام الله وبالمثال يتضح المقال يقول عند ذكره لوقوف سورة العاديات .

---

١ العماني، المرشد، ورقة ٢-٦

٢ المرجع السابق، ورقة رقم ٧

٣ المرجع السابق، ورقة ظهر ٨-١٠

٤ المرجع السابق نفسه، ورقة (٧)

" نص أبو حاتم على قوله لحب الخير لشديد كانه جعله آخر ما وقع عليه القسم، وقد يجوز عندي أن يكون القسم واقعاً على قولة إن الإنسان لربه لكنود وحده، ويكون الوقف الحسن عنده، ويبتدئ وإنه على ذلك لشهيد على أنه كلام مستأنف، والوقف الثاني عند قوله لشهيد ثم الوقف الثالث لشديد وهو الذي نص عليه أبو حاتم ولم يذكر غيره في هذه السورة "[1] .

فواضح من كلام الشيخ أنه نقل عن أبي حاتم ورد عليه وذكر وقوفاً لم يذكرها أبو حاتم معللاً كل ذلك بما ذكره أعلاه والكلام جلي لا يحتاج إلى تجلية .

٤- ومن منهجه الظاهر أنه يذكر اسم كل سورة قبل البدء بذكر وقوفها ومما يظهر للباحث أنه يذكر أسماء السور التي كانت متداولة في تلكم الأيام منقولة عن السلف كما هو الحال عند ذكره سورة فاطر فقد ذكر بأن اسمها سورة الملائكة[2] وهو الاسم المنقول المشهور في القرون الأولى[3] .

٥- مما يمكن أن يذكر في هذا السياق أيضاً أنه يطول أحياناً في التعليل لبعض الوقوف كما حصل ذلك عند ذكر بعض الوقوف في سورة الفيل[4] .

٦- مما يكتب للشيخ إكباره للعلماء الذين ينقل عنهم فهو وإن خالفهم في أحايين كثيرة – فلا يذكرهم إلا بخير، وهذه صفة العالم الجليل العامل بعلمه الذي يقتدى بمثله والله نسأل أن نكون كذلك .

---

١ العماني، المرشد، ورقة ٢٠١-٢٠٢

٢ العماني، المرشد، ورقة رقم ١٤٠ (وجه)

٣ لمزيد تفصيل ينظر كتاب العبد الفقير الهنائي، أسماء القرآن الكريم، ص

٤ العماني، المرشد، ورقة رقم ٢٠٢ ظهر وورقة ٢٠٣ وجه.

المبحث الثاني

التعريف بزكريا الأنصاري وكتابه المرشد

المطلب: نسبه وكنيته ولقبة ومولده وصفاته.

أولاً: اسمه ونسبه: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخزرجي.

السنيكي ثم القاهري الأزهري الشافعي.

والأنصاري: نسبه إلى الأنصار وهم أهل المدينة من الأوس والخزرج.

والخزرجي نسبه إلى الخزرج، أحد شطري الأنصاري وهم بطون عدة.

والسنيكي نسبة إلى سنيكة: بضم السين المهملة وفتح النون وإسكان الياء المثناة من تحت وآخرها تاء التأنيث وهي قرية من الشرقية، بين بلبيس والعباسية بمصر وذكر عن القاضي انه كان يكره نسبه إلى تلكم البلدة، والقاهري نسبة إلى مدينة القاهرة، و الأزهري نسبة إلى الجامع الأزهر لأنه تعلم فيه وعلم[١].

ثانياً: كنيته ولقبه: يكاد يتفق المترجمون بأن كنيته أبو يحيى ولقبه هو زين الدين وشيخ الإسلام .

ثالثاً: مولده: لم يتفق المترجمون له على سنة معينة لمولده بل اختلفوا فذهب السيوطي – معاصره وصديقه – إلى أن ولادته كانت سـ٨٢٤ـنة هـ وذهب الأكثرون إلى أن ولادته كانت سـ٨٢٦ـنة هـ وتفرد الزركلي جازماً بانها كانت سـ٨٢٣ـنة هـ .

---

١ ينظر فيما سبق السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣ ص٢٣٤، والأدنروي، طبقات المفسرين، ص٣٦٢، والزركلي، الأعلام، ج٣، ص٤٦

رابعاً: طلبه للعلم وصفاته: بدأ بطلب العلم في مكان مولده قرية سنيكة من أعمال محافظة الشرقية فحفظ القرآن كاملاً وقرأ بعضاً من كتب الفقة ثم انتقل إلى القاهرة وفيها ألقى عصى الترحال بالجامع الأزهر فقرأ معظم العلوم كالعربية والحديث والفقة وأصوله والقراءات والمنطق وغيرها إلى أن برع فيها ثم كف بصره سـ٩٠٦نة هـ، ومما يذكره عنه أنه نشأ فقيراً معدماً فكان يجوع في الجامع فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها .

ومما يذكر عنه إنه كان شجاعاً في قول الحق فقد ولاه السلطان قايتباي الجركسي ((٨٢٦-٩٠١) هـ) منصب قاضي القضاة فلم يقبله إلا بعد إلحاح ومراجعة، ولما ولى المنصب رأى من السلطان المذكور عدولاً عن الحق في بعض أعماله فكتب له يزجره عن الظلم فعزله السلطان فعاد إلى الاشتغال بالعلم إلى أن توفي.[١]

ومن أبرز صفاته أنه كان منهمكاً في طلب دون كلل أو ملل طول حياته متحلياً بمكارم الأخلاق بعيدا عن أهل الدنيا كما كان كثير الشيوخ والطلاب قال السخاوي: " ولم ينفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التواضع وحسن المعاشرة والأدب والعفة والإنجماع عن بني الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد من العقل وسعة البطن والاحتمال والمداراة إلى أن أذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والاقراء ....."[٢]

المطلب الثاني مؤلفاته ووفاته

١ ينظر المراجع السابقة نفسها، وموقع دهشة www.dahsha.com

٢ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣ ص٢٣٦.

أولاً مؤلفاته: لعل انهماك الشيخ وحبه للعلم وطول العمر الذي رزقه الله إياه، كل ذلك جعل من الشيخ كثير التصنيف في كثير من صنوف العلم والمعرفة فقد ألف في علمي المعقول والمنقول تفسيراً وحديثاً وفقهاً وأصولاً ومنطقاً

ونحواً وقراءات وتجويداً وغيرها كثير حتى بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين (١) مؤلفاً من أهمها:

١- فتح الجليل حاشية على تفسير البيضاوي

٢- تحفة الباري على صحيح البخاري

٣- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية في الفقة الشافعي

٤- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لابن الجزري في التجويد

٥- شرح البسملة والحمدلة

٦- شرح صحيح مسلم

٧- المقصد لتلخيص ما في المرشد للعماني في الوقف والابتداء

ثانياً: وفاته: بعد حياة حافلة بالعلم ونشره أفل نجم من نجوم العلم، والأكثر على أن وفاته كانت في الرابع من ذي الحجة سـ٩٢٦ـنة هـ في حين ذهب العيدروسي وتابعه ابن عماد الحنبلي إلى أنها كانت سـ٩٢٥ـنةهـ وشذ الأدنروي في تحديدها فقال إنها كانت سـ٩١٠ـنة هـ وهو بعيد كل البعد ولاعاضد له، وقول الأكثر هو الأشهر والأجدر بالأخذ

المطلب الثالث: التعريف بكتاب المقصد لتلخيص ما في المرشد.

اسم الكتاب: كفانا مؤلف الكتاب تسميته حين قال: "وسميته: المقصد لتلخيص ما في المرشد"[١] ورغم ذلك كله إلا ان محققه زاد على ذلك حيث

١ الأنصاري، المقصد، ص٨

سماه في الغلاف الخارجي "المقصد لتخليص ما في المرشد في الوقف والابتداء "فالعبارة الأخيرة ليست من صنع المؤلف وإنما هي زيادة من المحقق الأستاذ جمال بن السيد رفاعي[1]، وما كان ينبغي له ان يفعل ذلك.

محتوى الكتاب وسبب تأليفه: لنترك القوس لباريها ليعبر المؤلف نفسه عن ذلك قائلاً: "وبعد فهذا مختصر المرشد في الوقف والابتداء الذي ألفه العلامة أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني رحمه الله تعالى، وقد التزم أن يورد فيه جميع ما أورده أهل هذا الفن، وأنا أذكر مقصود ما فيه مع زيادة بيان محل النزول وزيادةٍ أخرى غالبها عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ"[2].

تجلي العبارة السابقة محتوى الكتاب من حيث إنه يتحدث عن علم الوقف والابتداء مختصراً لكتاب المرشد للعماني أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني مع إضافة مكان نزول السور كلها أمكية أم المدينة المنورة مع زيادات أخرى غالبها عن أبي عمرو الداني .

كما تظهر هذه العبارة السبب الذي دعاه في اختيار كتاب العماني دون غيره وذلك عند قوله: "وقد التزم أن يورد فيه جميع ما أورده أهل هذا الفن" ومعنى هذا أنه أشمل كتاب في نظر الشيخ الأنصاري.

١ ينظر غلاف الكتاب طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

٢ الأنصاري، المقصد، ص٨

المبحث الثالث

منهج الشيخ الأنصاري في كتابه المقصد:

المطلب الأول: المنهجية العامة للكتاب

إن المتتبع لكتاب المقتصد يمكنه أن يخلع بعض السمات البارزة في المنهجية من حيث الكم، والكيف، والأمانة العلمية والجدة والابتكار في الكتاب .

فمن حيث الكم يمكن القول بأن الكتاب جاء مختصراً ملخصاً لكتاب العماني الذي لا يخلو من طول، وفي الوقت نفسه هو مثال يحتذى لما يمكن أن تكون عليه كتب الوقف والابتداء حجماً وعرضاً.

وأما من حيث الكيف فقد قسمه لمقدمة ذكر فيها سبب اختيار كتاب العماني لشموله دون غيره، كما ذكر فيها معاني الوقف وأقسامه (مراتبه) ثم أبواب تسعة أولها في ألف الوصل، وثانيها في الياءات وأنواعها، وثالثها في هاء التأنيث، ورابعها فيما جاء من هاء التأنيث مكتوبا بالتاء أو الهاء، وخامسها في الهاءات التي تزاد في آخر الكلمة، وسادسها: في الوقف على هاء الكناية، وسابعها في الوقف على آخر الكلمة المتحركة منونة وغير منونة، وثامنها في كلا،وتاسعها في الكلمتين اللتين ضمت أحدهما إلى الأخرى فصارت كلمة واحدة مثل "أوعجبتم" وفي هذه الأبواب التسعة جميعها يحسن الشيخ تلخيص ما كتبه العماني من خلافات ونقول ؛ ليعطينا خلاصة ما يحتاج إليه طالب علم الوقف والابتداء سواء المبتدئ أم المنتهي [١].

١ينظر الأنصاري، المقصد لتلخيص مافي المرشد، صـ ٨– ٢٨.

ثم ذكر كل سورة من سور القرآن كلها واحدة تلو الأخرى ملخصاً أماكن الوقوف فيها مبتدئاً بسورة الفاتحة ومختتماً بسورة الناس.

وأما من حيث الجده والابتكار فهو الكتاب الأول- حسب علمي - الذي جمع فيه مؤلفه بين كتاب مشرقي العماني ومغربي أندلسي الداني، كما أن فيه ذكر محل نزول السورة، وهذا مما يعتبر بحد ذاته جدة وأولية في كتب الوقف والابتداء ؛لأن غالبها إن لم تكن كلها لا تعنى بهذا الجانب.

المطلب الثاني: نظرة وتحليل لمنهج الشيخ في كتابه

يمكن لقاريء كتاب الشيخ الأنصاري المقصد أن يصف مؤلفه ويخلع عليه عدة نعوت منها:

١) سعة الاطلاع وحسن الاختيار: وهذا ناتج من خلال اختيار كتاب العماني دون سواه فالأنصاري متأخر زماناً عن العماني بثلاثة قرون ونصف تقريباً إلا أنه عرف أن العماني متقدم في زمن الوفاة على الداني، يظهر ذلك من خلال تقديمه للعماني على الداني.

وأما حسن الاختيار فقد وفق الشيخ الأنصاري إلى ذلك أيما توفيق حينما جمع بين تلخيص كتاب مشرقي وهو كتاب العماني وكتاب أندلسي مغربي وهو كتاب الداني فكأن لسان حاله يقول: إنكم لن تحتاجوا إلى النظر مشرقاً ومغربا حينما تنظرون وتقرؤون في كتابي هذا.

٢) حسن الخلق وإعطاء كل ذي حق حقه يبرز ذلك لنا جليا حينما يصف العماني بقوله"الذي ألفه العلامة أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني رحمه الله تعالى[١]" وحينما يصف أبا عمرو الداني يقول: "وزيادة أخرى غالبها عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقريء [٢]"

فعندما وصف العماني خلع عليه وصف العلامة وهذه كلمة لاتخلع إلا على عظيم ولا تعطى إلا للقلائل الذين بلغو من العلم شأواً عظيماً وأخذوا من كل علم بطرف في جانبي المعقول والمنقول. وعندما وصف الشيخ أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني وصفه بقوله: "المقريء"وهذا اللقب أيضا عظيم ولا يعطى إلا لمن بلغ في علم القراءات والإقراء شأناً عظيماً

١الأنصاري، المقصد، ص٨

٢ المرجع السابق نفسه

وحاز قصب السبق بالقراءة والاقراء، ولو نظرنا إلى ما اختاره من الوصفين لظهر أن العماني كان قوياً في المعقول والتعليل، وأن أبا عمرو الداني كان سابقاً في باب القراءة والنقل ولكل درجات مما عملوا.

٣) الدقة في اختيار الكلمات: والشيخ الأنصاري ممن يحسن اختيار الألفاظ في كتابه، بل إنه أحياناً يسهب في ذكر بعض الأمور حتى لا يدع لمن يقرأ كتابه أن يداخله شك أو ريب، وبالمثال يتضح المقال فعندما ذكر في المقدمة الموجزة أنه اختصر كتاب العماني لم يجعل كلمة العماني وحدها كافية بل أضاف إليها الاسم كاملاً فقال: "الذي ألفه العلامة أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني " ومعلوم لدى أهل العلم أن هذا فيه نوع تطويل في ذكر الوصف العلمي ثم الكنية ثم الاسم الثلاثي ثم النسبة " لكن في مثل هذا يغتفر لصاحبنا صنيعه كونه أراد أن يبدد ما عساه أن يقع من تردد أو شك في اسم العماني أومن هو الحسن بن علي بن سعيد وكذا فعل الصنيع نفسه مع قرينه أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ؟

المطلب الثالث: مقارنة وموازنة بين المقصد وأصله المرشد للعماني.

أولاً: من يقرأ ترجمة الشيخ زكريا الأنصاري يجد أنه كثير الحواشي والاختصارات لكتب من تقدمه، وهذا نوع من التوجه قد كثر في عهد الشيخ زكريا لاسيما في القرن العاشر وهو هنا يختار ويحسن اختيار كتاب وفق مارآه هو من مرجح عنده.

والشيخ زكريا الأنصاري حينما اختار كتاب المرشد ليختصره إنما اختاره لكونه وقع واسطة العقد في مؤلفات الوقف والابتداء، وكونه أقوى كتب المشارقة في بابه، إضافة لأنه حوى كتب من تقدمه واطلع عليها .

ويمكن القول أن الشيخ زكريا حينما وقع اختياره للعماني إنما اختاره بتجرد تام دون النظر إلى بلد أو مذهب أو أصل أو ما إليه وما جعل عينه على هذا الكتاب إلا لنظرة علمية صافية، فعلم العماني وقوته ومتانة أسلوبه ودقة تحليله كل هذه مجتمعة هي التي جعلت من الأنصاري أن يختار كتاب العماني المرشد دون سواه، وهنا يصدق قول السلف العلم رحم بين أهله، فالشيخ زكريا الأنصاري المصري والشيخ أبومحمد الحسن بن علي العماني بينهما صلة رحم هي العلم فقط، وما أشرفه من رحم حينما تنقطع الصلات .

ثانياً: من نافلة الكلام: القول بأن أسلوب الأنصاري متأثر بأسلوب العماني في هذا الكتاب لأنه قرأه وأوعاه ثم لخص مافيه وهذا طبيعي فالعبارات متقاربة وأحياناً الكلمات والحروف، وقصر الجمل، والمصطلحات الخ....

ثالثاً: رغم تأثر الأنصاري بأسلوب العماني وإعجابه بالكتاب وصاحبه إلا أنه حاول التجديد والزيادة عليه ،والأخذ عن غيره، ومن ذلك أنه أضاف

ذكر مكان نزول كل سورة،وهذه تعتبر إضافة نوعية في كتب الوقف والابتداء ولعلها أولية تكتب لصاحبها .

ومما أضافه الشيخ أنه نقل بعض آراء أبي عمرو الداني الأندلسي في أماكن عدة ليضيف إلى الطيب طيباً آخر شذا الأخير من بلاد الأندلس وهو هنا يحاول أن يمزج بين المدرسة المشرقية التي يمثلها العماني خير تمثيل والمغربية الأندلسية التي يمثلها أبو عمرو الداني أحسن تمثيل، ومما يزيد المتأمل إعجاباً بصنيع الأنصاري أنه اختار الشيخين من قرن واحد فكلاهما متوفى في النصف الأول من القرن الخامس الهجري .

رابعاً: مما يشد المتأني في قراءته لكتاب المقصد أنه وافق المتأخر من تقدمه في أكثر الأمور ومن ذلك أسماء السور إلا أنه وقعت بعض من عدم الموافقة في عدة مواضع منها: عند ذكره سورة بني إسرائيل فالعماني ذكره[1] كذلك والنسخة المطبوعة ذكرت فيها السورة باسم الإسراء وكذا الحال عند ذكره سورة فاطر[2]، فالعماني ذكره باسم سورة الملائكة كما هو الحال عند أغلب المتقدمين ووجدت في النسخة المطبوعة باسم سورة فاطر فهل هذا مما خالف فيه الشيخ الأنصاري العماني أم أن ذلك تصحيف من المحقق لكتاب المقصد، والذي يظهر لي والعلم عند الله أن هذا من عمل المحقق وأن الشيخ الأنصاري لم يفعل ذلك، ذلك أن صيغ غالب المتقدمين على هذه الشاكلة في الأسماء، وأن المتأخرين يعتمدون على المصاحف المطبوعة اليوم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

١ ينظر العماني، المرشد مخطوط ورقة٧٦ ظهر والأنصاري،المقصد صـ١٠٧

٢ ينظر العماني، المرشد مخطوط ورقه ١٤٠ وجه والأنصاري،المقصد،صـ١٤٤

خامساً: معلوم أن الشيخ الأنصاري أزهري الانتماء تعلماً وتعليماً، وأن العماني بصري تعلماً وتعليماً بيد أن الأول مصري البلد وأن الثاني عماني البلد والأصل، وهكذا فإن العلم لا يعرف البلدان والأقطار فهو فوق كل ذلك فالأزهري اخذ من العماني، والعماني يتعلم في الأزهر وهكذا فإن العلم طائر وضيف خفيف يدخل البلدان والبيوت بدون استئذان ولا سابق إنذار، وإنما جل همه أن يلج إلى أهله في كل بلد وزمان شعاره أنا رحم بين الناس عندما تغيب رابطة الدم والقربى.

الخاتمة:

في بستان الإمام أبي محمد العماني والشيخ زكريا الأنصاري الأزهري طفت مشرقاً ومغرباً ولما آذنت شمس الأصيل بالغروب قطفت بعض الثمار الشهية والزهور الشذية التي منها:

١) الإمام أبو محمد الحسن بن علي العماني عالم متضلع بلغة العرب وعلوم القرآن وهذا ما أهله ليؤلف كتاب المرشد الذي أعجب به الشيخ الأنصاري الأزهري فاختصره في كتب المقصد .

٢) الشيخ الأنصاري الأزهري كان ماهراً خريتا في اختياره لكتاب المرشد من بين سائر كتب الوقف والابتداء لما حواه من معلومات دقيقة وتعليلات قلت في نظائره.

٣) أشرب الشيخ الأنصاري الأزهري حب العماني وكتابه فاختصره وزاد عليه من المدرسة المغربية الأندلسية ليجمع بين المدرستين في ذلكم العصر.

٤) يعد المقصد أنموذجاً يحتذى في دقة الاختيار وحسن الاختصار رغم مابين الشخصين من بعد زماني ومكاني.

٥) العلاقة بين عمان والأزهر قديمة حديثة وفي الوقت نفسه حميمة أصلها ثابت بالعلم الذي هو رحم بين أهله في كل زمان ومكان .

المراجع والمصادر:

١) الأدنروي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين بتحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط١-١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢) الجزري الإمام محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ط مصر، د:ت

٣) حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط٣ت، ١٤١٣هـ.

٤) الحموي ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت/لبنان، د:ت.

٥) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم،ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٦) السجاوندي الغزنوي(ت٥٦٠هـ) أبوعبدالله محمد بن طيفور بتحقيق د. محسن هاشم درويش،ط١،دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٧) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د:ت.

٨) سزكين يوسف ليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، دار صادر، بيروت/لبنان، مصورة من الطبعة الأولى.

٩) الشيباني الأستاذ سلطان بن مبارك بن حمد، وقفة مع الكتاب الأوسط في علم القراءات، مقال مخطوط بيد المؤلف عندي نسخة منه ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠)العماني أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ، المرشد في الوقف والابتداء مخطوطة مكتبة جامعة استطنبول تركيا تحت رقم AY6827، عندي نسخة منها.

١١)العماني الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ، الكتاب

١٢) الأوسط في علم القراءات، بتحقيق د. عزة حسن،، دار الفكر، دمشق سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣)المغربي محمد بو زيان بنعلي، مجلة نزوى(ورقية) العدد الثامن– سلطنة عمان– شهر شوال١٤١٩هـ/شهر فبراير ١٩٩٩م.، مقال بعنوان: من هو أبو محمد العماني؟

١٤)الهنائي عبدالله بن سالم، أسماء سور القرآن، ط١، مكتبة الأجيال، مسقط، سلطنة عمان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

References :

1) Al-Adnroy, Ahmed bin Muhammad, Tabaqat al-Mufassireen, investigated by Suleiman al-Khazi, Library of Science and Governance, Medina, Saudi Arabia, 1-1417 AH, 1997 AD.

2) Al-Jazari, Imam Muhammad bin Muhammad, The End of the End in the Layers of the Readers, I, Egypt, d: T

3) Haji Khalifa Mustafa bin Abdullah Al-Roumi Al-Hanafi, Revealing Suspicions on the Names of Books and Arts, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut / Lebanon, Volume 3, 1413 AH.

4) Al-Hamwi Yaqut bin Abdullah, The Dictionary of Countries, Dar Al-Fikr, Beirut / Lebanon, Dr.: T.

5) Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam Dictionary of Biography, 10th Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon, 1992 AD.

6) Al-Sajawandi Al-Ghaznawi (d. 560 AH), Abu Abdullah Muhammad bin Tayfour, investigated by Dr. Mohsen Hashim Darwish, 1st Edition, Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1422 AH / 2001 AD.

7) Al-Sakhawi, Muhammad bin Abd al-Rahman, The Bright Light for the People of the Ninth Century, 1st edition, Dar Al-Hayat Library, Beirut, Lebanon, Dr.: T.

8) Sezgin Youssef Layan, Dictionary of Arabic and Arabized Publications, Dar Sader, Beirut / Lebanon, illustrated from the first edition.

9) Al-Shaibani Professor Sultan bin Mubarak bin Hamad, Pause with the middle book in the science of readings, an article written by the author, I have a copy of it 1428 AH / 2007 AD.

10) The Omani Abu Muhammad al-Hasan bin Ali bin Saeed al-Muqri, the guide in endowment and initiation, manuscript of Istanbul University Library, Turkey, under No. AY6827, I have a copy of it.

11) Omani Imam Abu Muhammad al-Hasan bin Ali bin Saeed al-Muqri', The Middle Book in the Science of Readings, investigated by Dr. Azza Hassan, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1st edition, 1427 AH / 2006 AD.

12) The Moroccan Muhammad Bu Zian Bin Ali, Nizwa Magazine, Issue Eight - Sultanate of Oman - 1418

AH / 1997 AD., An article entitled: Who is Abu Muhammad Al Omani?

13) Al-Hinai Abdullah bin Salem, Asmaa Surahs of the Qur'an, 1st edition, Al Ajyal Library, Muscat, Sultanate of Oman, 1424 AH, 2004 AD.